المبحث السابع:

كيف ننهض إبداعياً ؟؟

أمام ما تقدم كيف السبيل إلى تحقيق ذلك الذي تقدم كله؟ أو بصيغة أخرى نسأل كيف لنا الوصول للمبدعين والإبداع؟ وكيف يمكننا أن نبني بيئة الإبداع؟ أو كيف لنا أن ننهض إبداعياً ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة التي – في الحقيقة – يجسدها "جواب هام واحد "يقول أنه لابد من:

وضع خطة "استراتيجية":

إنني أرى بأن بلوغنا لهذا الهدف الكبير والشامل، يأتي من خلال خطة متكاملة بعيدة الأمد تتناول مختلف الطاقات الإبداعية و المدد العمرية لإنساننا وتتسم بالديمومة والاستمرار على المستوى الوطني والقومي، بحيث تتناول القاعدة الشعبية ووفق عملية سبر دقيقة وانتقائية ومباشرة تفرضها القدرات الذاتية التي تعكسها الشخصيات الفردية والمجموعات البشرية التي تخضع لهذه الخطة، على أن يقود هذه الحملة مختصون جُربوا وعُرفوا عبر مسيرتهم العلمية والتربوية والإبداعية.

وفي هذا المجال لا أجد غضاضة في أن نقدم على إنشاء مؤسسة تختص بهذه المهمة الوطنية العلمية السامية، على أن يكون لهذه المؤسسة مقوماتها واستقلاليتها و شخصيتها الاعتبارية وأطرها الكفؤة و المواكبة لمهمتها، كأن يحدث كحد أدنى "الهيئة الوطنية للإبداع" وأقصاها وزارة تحمل الاسم ذاته.

obeikandl.com

البند الأول: سمات الخطة:

1 -**الديمومة..**

إن هذه الخطة يجب ألا تكون موسمية، بل "استراتيجية" تتسم بالديمومة بديمومة الإنسان وطموحه في إرادة الحياة وتغيير واقعه وتطويره وتلبية الحاجات التي تتطلب إعمال العقل وإنتاج الجديد المفيد بما يكشف عن المبدعين وتربية مهاراتهم وتنمية قدراتهم.

2 -**البناء المعرفي..**

ووفق هذا المنطلق، يجب ان تشكل هذه الخطة، جزءاً لا يتجزأ من خطة البناء المعرفية للإنسان الذي نريد أن نبنيه، تلك الخطة التي يجب أن تتقاطع وتتكامل مع البناء المعرفي الذي ستتولى القيام به أسرنا ومدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا على مختلف مستوياتها.

3 -**الطوعيةالواعية..**

إن الطوعية حالة مؤثرة نفسياً تعزز الاستجابة، في بداية الانطلاقة لما لذلك من أثر في التوعية النفسية والذهنية، ولذلك فهي سمة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وذلك من خلال عملية التوعية الاجتماعية والثقافية والتربوية، ومن خلال تسخير وسائل الإعلام المكتوبة والمبثوثة عبر الإذاعات والصحف والمجلات والمحطات الفضائية.

4 - **قابلية التطبيق..**

أن تكون الخطة قابلة للتطبيق وفق برنامج يحدد {المكان والزمان و والاختصاص والمسألة العمرية} بحيث يتولى ذلك مؤهلون علميون وتربويون ومختصون في المجالات المختلفة.

5 - **صحة الاختيار.**

obeikandi.com

أن تتوخى الخطة أسسا لا تقبل الاجتهاد والتفسير والمرونة عند خيارات النبوغ التي تشمل الساحة الاجتماعية الأوسع، بحيث تبدأ بما نسميه بالحوصلة التي تصل بنا إلى ("الطليعة الإبداعية" والتي نستطيع أن نختار من خلالها "النخبة الإبداعية" من المبدعين)، ولهذا يجب أن يراعى بوضعها ا السمات النفسية والتربوية والعلمية.

ولابد من أن تمهر هذه الخطة بنهج وطني تعبوي إعلامي دائم يتسم بسمات المهمة الموضوعة الخطة في سبيلها، وذلك قبيل استصدار الصكوك التشريعية، والقانونية التي يمكن أن تحدد المستلزمات التي تنشد من هذه الخطة على مستوى البلاد.

البند الثاني: بناء البيئة الإبداعية:

إن خلق و بناء بيئة الإبداع عملية شاقة وصعبة، وتحتاج الى أناة وصبر وزمن، وتحتاج الى مربين ومختصين ومؤمنين بهذه المهمة العلمية الوطنية، وحينما نركز على ذلك كله فإننا نقصد ذلك كون مادة هذه المهمة هو الإنسان نعم الإنسان.

وأرى بأننا سنبقى نسير بسرعة السلحفاة في مجال الإبداع، طالما نفتقد الخطة والنهج والأسلوب التربوي والعلمي المعاصر، الذي يتم من خلاله بناء الإنسان، نعم بناء الإنسان وهذا يستوجب، بل يستلزم بالضرورة الإبداعية توفر البناة المبدعين وأرى بأن هؤلاء البناة هم البناؤون الأساسيون في هذه العملية المركبة التي تصنع الحاضر والمستقبل الموعود.

البند الثالث: بناة المبدعين للإبداع.

وهناك من يتساءل من هم بناة ومكتشفو المبدعين؟؟؟

مما لاشك فيه بأن البناة الحقيقيون لبيئة الإبداع، وبالتالي المكتشفون الحقيقيون للمبدعين، ليسوا أفراداً عاديين أو مؤسسات عادية وتقليدية، بل يجب أن تضم كل من له باع في عملية البناء البيئي المعرفي للجيل، كي لا نفوت أو نحرم أية قدرة متاحة من الإسهام في شرف نهوض هذا البناء الوطني الكبير والشامل.

obeikandl.com

لذلك فإنني أري البنائين الحقيقين يتمثلون في الجهات التالية:

البنّاء الأول: { الأم }

يأتي من بين أهم البنائين {الأم} التي تشكل الركن الأساس في الأسرة، وتشكل العامود الفقري الذي يرفع الخيمة التي تستظل تحتها الأسرة، بل هي الحاضن الأمين والضامن المؤتمن على بيئته ويساعدها بذلك وبشكل طبيعي الأب، الذي يمثل الركن الثاني في الأسرة، حيث يبرزا معا في التفاعل والتكامل البناء الناهض للأسرة بما تحتضن خيمتهما .

في هذه المرحلة بالذات ، يبدأ العمل بوضع المؤشرات الأولى الدالة على ميزات الطفل وقدراته و رصد السمات " الرشيمية" التي ستحملها البطاقة الذاتية العلمية التربوية التي تتناول كل حركة وسكنة ملفتة من التي يأتيها الأبناء وتشهدها و تعيشها الأم.

أما **البنّاء الثاني:{فهي المدرسة}**

إن المدرسة وأطرها العلمية المؤهلة هي البنّاء ألنموذجي الثاني، بما فيها من أطر بشرية مؤهلة، وبما تطبق من مفردات منهج علمي معاصر ووسائل مخبرية وفنية لازمة ومجالات تطبيقية وتجريبية تفتضيها الخطة والمكونات والخصائص للمعدين للدارسين ... الخ والمدرسة تشكل الحلقة البناءة الهامة الثانية، التي يتم من خلالها إنجاز نتائج هامة و متعددة تتصل بالدارسين، من حيث تكوين المقدمات الفكرية الأولى عن الطلبة المبدعين، وفي المدرسة يتم متابعة البطاقة الذاتية التي تحمل معطيات بعض السمات التي تضعها الأم في أول حلقة يعيش بين ظهرانيها الطفل وهي (الأسرة).

أما **البنّاء الثالث: { مؤسسات التعليم المتوسط والعالي}**

obeikandl.com

وهذه تشكل حلقة النضوج الأكثر تقدماً، ولكن المستويات التعليمية هنا أعتقد بأنها لابد وأن تأخذ منحى المجموعات الاختصاصية والمتخصصة، وفي هذه المرحلة تتبدى الخصائص الأبرز التي يتسم بها المبدعون، لذلك فإن المتدربين في هذه المستويات التعليمية يجب أن يدركوا بأنهم أصبحوا عند عتبة منصات الانطلاق الفارزة لكل منهم وفقاً للقدرات الذاتية، هذه المرحلة التي يمكن أن يتم من خلالها وضع اللمسات الاولى للخصائص التي توفرت حتى تللك المرحلة، بل يمكن أن تكون مرحلة " الحوصلة "الصافية التي تحدد كمية ونوعية العناصر البشرية المبدعة التي تبرز في اختصاصات متنوعة ومتعدد، وفي هذه المرحلة تصل أطر الإبداع إلى مرحلة النضوج المتقدم والأوسع.

أما **البنّاء الرابع: { الدولة}**

إن البناء الرابع هو الدولة، بمؤسساتها المعنية، وأقصد هنا المؤسسات المختصة حصرا بالمبدعين، تلك المؤسسات التي تنضوي في إطار أكاديمي علمي متكامل، والتي تبوأت مهامها ومواقعها العلمية من خلال هيكلية درست ووضعت على أسس ومقومات مادية وعلمية ومعنوية وبشرية، ونعني هنا خلق المؤسسة التي تملك هيكليتها المؤهلة و المعنية برسل الابتكار والعطاء، وينبري إلى هذه الساح العلماء والمربون الكبار المختصون بدورهم في السبر والتحليل والتقرير، هؤلاء الذين تتحدث عنهم مؤلفاتهم وتجاربهم وخبراتهم كل في مجاله.
كما أن للدولة أن تلعب دوراً هاماً في تخطيط القوى البشرية العلمية المبتكرة، وخاصة الإسهام في اكتشافها ورعايتها وإعدادها وتوجيه توجهاتها الإبداعية والإنتاجية، حسب خصائص المبدعين ووفق معرفتهم المؤكدة في مجال يمكن أن يتوضع فيه المبدع، كي يمارس إبداعاته سواء داخل البلاد أو خارجها في المؤسسات الراقية المعروفة عربياً ودولياً.

كما أن الدولة معنية بأمن وأمان المبدعين والإبداع، ومعنية بتأسيس الدائرة المغلقة التي يجب أن تحدث لهذه الغاية والهدف الاستراتيجي النبيل، لأنني أرى الإبداع يمثل

obeikandl.com

مقوما من مقومات الأمة وسلاحها البناء الأمضى، هذا المقوم الذي يجب أن يضاف إلى مقومات الأمة لأن العصر يستوجب ذلك.

أما **البنّاء الخامس:{ فهو المجتمع}**

وفي هذه الحلقة الخامسة من سلسلة بنّائي المبدعين ، لابد من التأكيد بأنه بديهياً أن يكون المجتمع هو الينبوع الذي لا ينضب، وبديهياً أن يكون نتاج أبنائه بكافة أوجهه ((السلبية والإيجابية)) منه وإليه، لأنه هو الحاضن الأساس والشامل ، وهو الملهم لكل مُتطلع وتطلع مفيد.

ولما كان المجتمع هو هذا الحاضن، فإن (ذلك يعني أنه يشكل البيئة الثرة للإبداع، وإن لم يكن كذلك، فهو المحتضن والمساهم الأساس في خلق هذه البيئة لتكون أوسع وأشمل وأكمل، كونه معنيُ بجعلها توفر للمبدعين والإبداع شروطه ومقوماته، وبهذا المنظار فإن المجتمع هو المبدع الأكبر، بل الرحم الولاد الأقدر على الابتكار والخلق الجديد، وبهذا الفهم يكون أفراد المجتمع بمختلف فئاتهم العمرية معنيون بمسألة الخلق والإبداع، وبما أن الإبداع هو هدف بحد ذاته، فإن هذه الذات التي تُكتشف والتي تتكون و تُبعث، تذوب في مصالح وحاجات المجتمع.

إننا نتحدث بهذه الصيغة ونحن نعلم أن د. حسنية، قد دعا و يدعو للإبداع الجمعي الذي يشكل طموحا عظيماً، فيما لو تم بلوغه من قبل أي شعب من الشعوب أو أية أمة من الأمم .

لهذا فإننا نرى بأن واجبات المجتمع إزاء ذلك كبيرة ومتعددة ودائمة منها:

- أن يُعطي المسألة البنيوية والبنائية للأبناء الأهمية المطلوبة واللازمة.

- أن يعي المجتمع وأن يدرك أهمية التعليم وتشجيع المواهب البارزة والبحث عن الأخرى.

obeikandl.com

- أن يضغط المجتمع وأن يسهم في بناء المؤسسات التي تُعنى بمثل هذه المهمة السامية.

- أن يُدرك المجتمع بأن الأمية ليست أمية القراءة والكتابة فقط، بل تتعداها إلى أمية المعرفة وعدم مواكبتها، لذلك فإن إسهامه الجدي والمسؤول باجتثاث الأمية بكل جوانبها ضرورة حتمية، ووطنية ملزمة .

- ضرورة التصدي لسد كافة الثغرات المؤدية إلى تسرب الأمية ووضع الإجراءات الكفيلة في منع هذا التسرب والتصدي له.

obeikandl.com